محمد رجب
ديوان
لحن الغياب

محتويات الكتاب

لم أراها .....(1)

في المنفى .....(2)

عناق .....(3)

ليست بخير .....(4)

يوما ما .....(5)

لحن الغياب .....(6)

صوت الكبرياء.....(7)

ربما.....(8)

من أنت .....(9)

شوق وحنين .....(10)

مجنون .....(11)

خبر قاسي .....(12)

صدي العتاب .....(13)

أهداء

إلي تلك الروح الجميلة التي عانقتني

أقول ....

وأنت قصتي علي الورق

أعمي ... من يرى تلك الحروف

ولا يراك

لم أراها

..... لم أراها

لم أرى عينيها يوما تنعسان على ضوء القمر

ولم يلتقي سواد الليل في عيني

ببريق الياقوتة الخضراء التي تتوسد عينيها

ولم أحتسي ذات صباح قهوتي

منغمسة برحيق شفتيها

ولم أسهر معها بالليل أداعب خصرها

فيلفح النار صدري كفيها

..... لم أراها

فرد الصدى .... ولن تراها

..... إذا

سأغير نغمة هاتفي من الموسيقى إلى رعشة الأنين

وسأعيد ترتيب الجدول الزمني لدي

إلى قبل معرفتي بها

وسأبدل بدلتي الأنيقة الملتخة بالحنين إليها

وأرتدي بجامتي

سوداء كانت أم بيضاء ... فلا فرق

فجميعا لدي سواء

وأخفي عن أناملي فرشاتي وألوان رسمي

لأعاقبها علي رسمها للأمل الذي تبدد

إلي خيبة وشقاء

وأغلق كل نوافذي وستائري

وأحطم أناء الورود الذي أعددتة من أجلها

فلا شئ يشاطرني هذا الليل

سوى وجعي بنسيانها

وألقي بنفسي علي وسادتي

لأرتاح وأنام قليلا

وأنسى معها مراره الغياب

... أنسى

وفي القلب بقايا أمنية أن أحلم

ولو حلم كاذب ينتهي برأياها

.....لم أراها

..... فرد الصدى بألم

ولن تراها ... لن تراها

في المنفي

.....في المنفى

وبين أربعة جدران من الهواء الطلق

يجلس خاليا من نفسه إلا من الوحده

لا يزور صدره الشمس

ولا يهدي إليه القمر ورده

.. غائب عن ظله

منسيا في حضوره

.... في المنفى

حيث الحصار للحصار

تمضية الوقت في تضييع الوقت

لا مكان لزرع غصن من القرنفل

أو عود من الياسمين بين سياج من الشوك

يصرخ قلبه ... فلا يسمع صداه إلا الصدى

ويعذبه صوت الفجر المخنوق بجلده

.... في المنفى

... السماء قرموزية

ويختفي القمر بداخل عبائته السوداء

فلا فرق . . بين الشموع ونور الكهرباء

ينام علي جسده أو يجلس في وضع القرفصاء

يصنع قهوته أو يرسمها على الحائط بلون البنفسج

وبجانبها يجلس ظل خفيف من العطر النسائي

.... في المنفى

يرى أنعكاس صورتها في ضوء القمر

وحيده وهو مثلها ..... وحيدا

وحيدا ... يخلع ثوبه

وحيدا ... يلتف فراشه

وحيدا ... يشهد ثورته وهدوئه

.... وحيدا

يقول لنفسه وهو علي بُعد

مئه وخمسون سنتيمتر من غرفتها

كم أنت منسيا في غيابها

حاضرا في ثوبها وزينتها

غائبا في غياب ظلها

..... كم أنت سئ الحظ

لم يخطئ قدمها يوما الطريق وتصل إليك

أشهد بأنني في غياب عينيها

.... في منفى

أنا في المنفى

عناق

... ويسألوني عنك

كلما مضيت في درب كنا معا قد سلكناه

وعانقت قدماي أثر خُطاك

حروفنا المنقوشة علي قامات السنديان

جسر الليمون الممزوج بعطرك

ورد البنفسج والريحان

والعشب الذي مات غرق حينما داعب قدماك

? إين حبيبتك جميلة العينين ذات الشعر الكستنائي

? ألم تأتي هذا المساء

... لا أعرف إين هي الأن

ولا أدري ... هل كانت حلما واقعي

أم كانت في الواقع حلم

كانت كسحابة عابره أمطرت في فصل الخريف

ورحلت

كفراشة حطت علي كتفي

رشفتني حتي الثماله

ورحلت

.... فالعابرون ياصديقي

هم من يتقنون فن الرحيل

أما نحن ... فنلتقط أنفاسهم علي مهلٍ

وعطرهم كالنبيذ ... في أحشائنا نعتقه

فيزيدنا وجع بمر السنين

ويظل نبضهم يروي جذورنا بالحياه

... فالموتي

أحياء في ثنايا القلب ولكنهم لا يشعرون

في الأحلام .... لا فرق بين الحقيقه والسراب

لا فرق .... أن كنت هنا أو هناك

بيننا لا شئ ... أو يحول بيننا جميع الأشياء

ألتقينا خلسة بالأمس ... أو أننا لم نلتقي

فأنا لا أبالي بقوانين الزمان ولا المكان

أنت الجنون الذي يشفيني من وجع الحياه

أنت الهذيان الذي يأخذني من دائره الوقت

إلي حدود اللا مكان

.... أنت الشئ في اللاشئ

أنت العمر الذي مر بي ولم يأتي بعد

كوردية أنت أم عربية

شيعيه أنت أم ماجوسية

كوني مثلما تريدين

كوني شجرة خالية من الخصوبه

أو صخرة لا يعنيها صوت الحنين

كوني مطر .... كوني رعد

فأنا منكٍ

ولا أبالي من تكونين

ليست بخير

هي تكذب كثيراً .. تقول أنها بخير
تضحك كثيراً وتخفي غصة بالقلب
لا تشتهي شئ ... ولا يعنيها شئ
لا تنام لتحلم .... بل تنام لتنسى
فهي ليست بخير

تشتاق للأمل الذي أهملها
تشتاق لعمرٍ صار ذكرى
تشتاق لنبضٍ قد كسرها
فهي يست بخير

تحدثك عن أحلام لا تراها
وتبتعد عنك كي لا تنهار عيناها
وتغلق الأبواب لتشدوا لحن ذكراها
فهي ليست بخير

تقف أمام المرآة تشكو ضعف قوتها
وتعود لتضع كحلاً سماويا لتخفي جرح خيبتها
متعبة جداً من أرتداء قناع لا يليق بها ولا يشبهها
فهي ليست بخير

تفيق من سباتها العميق .. وتندم
لما الأحلام تقسو عليها باليقظة

تخرج من نفسها وترقص
علي أنغام الموسيقي
ربما يهدي إليها الأمل أبتسامة
ولو مسروقة

فهي تبكي كثيراً ... وتضحك كثيراً
ولا تنسي ... ولا تذكر الماضي
... فهي حقا
ليست بخير

يوما ما

في غفلة من الليل
وعلى أضواء النجوم الباهته
قالت لي أمي ....
وهي تسند نفسها على جدار البيت
وبعينيها حسرة تخفيها
لا تبكي يا بني ....
وألتقط يداك وأمسح مِلحك الذي تساقط منك
فالبكاء لأشباه الرجال .. لأنصاف الرجال وليس لك
وهذا الألم الذي ينتابك الأن
أحسست به يوما يمزقني لتخرج مني للحياه
فهو لنا وليس لك

الرجال لا يبكون يا بني ولا يتألمون

يصرخون بصمت

يعرفون ملامح الدمع جيدا ....

ولكنهم لا يرسمونها

فتمسك وأصمد

وكن قويا كأبيك وجدك

وأعلم بأن صفحاتك سيقرأها أبنائك من بعدي

فأجعلها قويه تهز الريح

ولكنهم أحرقوا دُميتي .. دمروا بيتنا

لم يعد للحياه مكانا بيننا

سنرحل يابني .... سنرحل

وننتشل من ترابنا

أحلامنا وما تبقي منا

ونترك لهم لعنه التاريخ والذكرى

ونرحل بعيدا .... بعيدا

إلي إين يا أماه ؟

إلي أرض تحمل طياتها دفء الشتاء

وتشهد هدوء البحر مع غروب الغروب الشمس

وتبني لنا جسور الأمل بين جبال اليأس

فلا تبكي يا بني ...

ومِد يداك وألتقط حفنة من التراب

فإنها تفوح منها رائحه أباك

تمسك بها جيدا

وعِدها ..... بأنك ستعود يوما

متى يا أماه ؟

غدا ... أو بعد غد

يوما ما يا بني

يوما ما

لحن الغياب

وأنا جالس في هذا الركن
بعيد عن كل شئ
في عزلة مني
يزورني طيفها ويأخذني إلي كوكبها الأرجواني
وأعود بعد لحظات ....
لا شئ معي غير البقايا
في غيابها .....
يغيب عن كل شئ حولي إنسجامه
السما فقدت بريقها في عيني
والزهور بلا عطر
والزحام كالضباب

ومقعدي كصفيح ساخن

وساعتي .... لا تمضي للأمام

رفاقي هنا ....

علبة سجائري على طاولتي

كتاب لها ... قرأته في غيابها ألاف المرات

حلم باهت الألوان

معلق في سقف حجرتي

صورتها لا تفارق مخيلتي

أشعل سجارتي .... فتحرقني

أشرب قهوتي .... فتشربني

أنام شاردا .... فتفترش صدري

أمزق صورتها وأعود ألملمها

أغير مكان مقعدها لأعاقبها

نسيم الهواء كجدائل شعرها يربكني

دقات الساعة .... تزيد هلوستي

لا أدري .....
ما الذي ينتابني في غيابها
وكأنها شبحا يحاصرني

تغيب ..... وتغيب
وتعود لتسأل من جديد
أليس البعد بيننا أجمل
كيف عيناك .....
أبكاهما الحنين
وهل يداك لمست وردة وأعجبتك عطرها
أتنتظرني كل يوم في مكان لقائنا
أتزين غرفتك برزاز الهواء المعطر
هل مازال في قلبك بعض مني
هل تراني مثلما أراك
أمازلت تضع صورتي علي طاولة العشاء

لا تجيب علي .... لا تجيب
فأنا لا أسأل .....
أنا أعاتب نفسي علي غيابها
ولكن .....
أليس البعد بيننا أجمل

إيها الساكن نبض القلب
والمهاجر عن حدودي
إيها الغائب عن عيني
والحاضر في وريدي
أعتذر لك .....
فأنا أخشى لقائك

صوت الكبرياء

تسألني ..... كيف حالك ؟

ما بك ؟

لا شئ ..... فأنا بخير

لا يبكيني شئ .....لا يوجعني شئ

ولا ينقصني شئ ..

أفيق من نومي العميق بجفون لا ينتابها أرق الغياب

وأشرب قهوتي علي صوت الموسيقى الخاليه من الأوهام

وجسدي .... وإن كان جسدي لا يعيرني أهتمامه

فهو لي .....

وأبتسامتي .... باتت تعشق وجهي
فبرغم عقابي لها تُقبلني

أنا بخير .....
لا دموع تتساقط في غيابك
ولا الحياه يكسوها الربيع بقُربك
ولا قُربك ..... ينقصني
أنا في وحدتي .....
مكتمل
بلا غيمه تفسد أناقتي
بلا ذبابة على كأس شرابي
بلا صخب بالفراش
وحيدا .... أصنع لوحاتي

أرسم سحابة صيف يداعبها رياح الشتاء

شجرة في خريف عُمرها

تزف للربيع

أو أرسم ظل كظلي

ولكنه ... يشبهك كثيرا

يقول لي الظل .....

هل أنت .أنت الذي كنت أنا ؟

فأقول .....

أنا لست أنت ... ولم أعُد أنا

فأنا ....

في وحدتي مكتمل

ما بك ؟

لا شئ ..... أنا بخير

ربما

نامت علي كتفي
والحيره تعانق قلوبنا
والصمت الكئيب ....
يشدوا بألحان تثير أحزاننا
والساعات تمضي
والحنين يحبو كطفل بيننا
تُرى يا عمري سنلتقي
ونلملم من طرقات الخريف أشلائنا
تُري سيعود الربيع يجمع شملنا
ويطوي القدر صفحات كانت تُمرر عُمرنا

تُري سنعيش الحياه كحلم مشرق
ونغرس في رحاب الأمل زهره تزهو حولنا

كان الخريف يدق الأبواب
والليل الحزين يبكينا فيسرع بالعتاب
وأضواء الشموع تتراقص حولنا
في ألم في عذاب
لم يعد القمر يهفو إلينا
بل راح يدنو خلف الغمام
كل شئ ...كان يبكي حولنا
كان يبكي حزنا ..... لوداعنا
فالزمان ياعمري قد يُضيع أمالنا
قد يرسم أحلاما ... بزيف عيوننا
فلا داعي ياعمري للبكاء
فغدا سيجمعنا .. لقاء

من أنت

سيدي الحب ...

من أنت ؟

ما جنسيتك ؟

أعربي أنت أم أعجمي

تعرفنا حقا أم أنك غريب عنا

ما هويتك ؟

ما لونك ؟

أبيض أنت أم أسود أم انك رمادي اللون

أتسمعنا حين نبكي حين نفرح أم انك أصم

أتحزن لحزننا أتسعد بفرحنا

أم انك لا تبالي بما تفعله بنا

سيدي الحب ...

من أنت ؟

حتي تجرح بأناملك وجه الرخام

حتي تبني مقعدك فوق الغمام

حتي تكون البنفسج مع الأحلام

كيف تجعل أمراه في الاربعين من عمرها

أن تكتب أسمك على جدران قلبها

وتتنفس عطرك وتسعد بدقاتك علي صدرها

وتلقي بجسدها في احضان محرابك

وكيف تلقي بشاب في العشرين من عمره

في منتصف الطريق

وتجعله سعيدا في انتظارك

ليصل للستين

ويرفض بُعدك ويرفض أن يستقيل

سيدي الحب ....

من أنت ؟

من أنت ؟

ألا تبالي بما تفعله ..

.أم أنك تذوقنا ماتذوقته من سوء الحظ

شوق وحنين

جائني صوتها إليّ عبر هاتفي
وكان صوتها دافئ يداعبه الحنين
ينتابه رعشة الشوق ممزوج بالكثير من الدمع
حقا ... أشتاقت إليك
حقا ... يقتلني غيابك
تمضي الأيام عُمر بدونك
وذكراك تتوسد جفوني
على دقات ساعاتي
ولا شئ في الحياه يضمه صدري
إلا ودب الصقيع بداخلي
فصحّ عذابي

ألم يأتي الحنين إليك يوما

يرتدي بعض ثيابي

ويشكو إليك الليل

من لهفتي وعتابي

في يوم رحيلك عني

رحلت نفسي مني

فلم يعجبها الغياب

وتوهت في دروب الشوق وحدي

متي تعود ....

لأُلقي بعضي في بعضي

ليت لي ... بعضًا منك في منفاي

ليؤنس وحدتي ....

ليؤنس نهداي

حقاً أشتاقت إليك

مجنون

تأخر الوقت .. ربما تأخرت انا
جئت بعد موعدي ..ربما جاء الموعد قبلي
وأنا هنا ...وأنت هناك حيث أنت
بعضي انا ... وبعضي أنت
ومازلت هنا أنتظر
ريثما ينهي القمر حديثه معي
ويغفو الشوق قليلا بين العيون
وأنا الذي لم أخون يوما
حلفتني يومها بألا أخون
فلاحت في عيني هذيان دمعه
وأصاب قلبي سهم الجنون

ووعدتها وعاهدتها
بأن الفراق عهد عليّ لن يكون
وبأن الدموع كالأمس لم يعود ولن تعود

ومضيت كالسحاب أظللها
وزرعت في كفيها الورود
وجمعت اللآلي في وسادتها
وذكرتها في الركوع والسجود
ودعوت ربي نلتقي يوما
ويجمع مافرقته الحدود
عشرون عام أدندن ألحانها
ك وتر يحتمي بالعود
فمهما طال العمر ياعمري
ستظلين حلما يهواه الجفون
وزار اليأس قلبها يوما

لتقول أني مجنون

تعشق ماليس لك

وتهوي الشك والظنون

تخاف من العمر ان يهرب منك

وتهرب مني اليك

وتنتظرني وانا لك لن أكون

ألا تري مابيننا من جبال وبحار

أم أنك أعمي العيون

لن نلتقي يا أنت ولن نفترق

ألا تخشي علي قلبك من ظلم الكون

فيالك من عاشق مجنون

أنا الذي لم أخون يوما

صونت عهدي ولن أخون

وتركتني اسكن راحتيها

وعودت وحدي بالجنون

عودت وحدي بالجنون

خبر قاسي

حبيبي ...

حبيبي ...

لماذا لا تجيب علي ؟

ألم تقول ..نعم يا حبيبتي

وتلمس يداك جبيني وتقبل شفتاي

لماذا عيناك صامته وتهرب من اللا مفر ؟

ألا تريد ان تنظر الي

وتري انعكاس صورتك في مقلتي

قل لي ماذا أصنع لك علي العشاء

أتحب أن نزور أمك هذا المساء

أم تريد أن أرتدي لك قميصي الحرير

وتتنفس عطري وتنام بين حجرين كريمين يتوسدان صدري

لماذا لا تجيب علي ؟

لن أغضبك بعد اليوم ...

لن أبذر أموالك ...

ولن أعاتبك علي تأخيرك قبل النوم

لن أشكوك لليل وسأدعو لك بالخير

لماذا يداك ينتابها السقيع ؟

لماذا صدرك فارغ من الضجيج ؟

لماذا عيناك باهته كالخريف ؟

حبيبي ....

أنظر إلي... تكلم ..

قُل أي شئ ...

أصرخ بوجهي ..شق صدري

ذلني ..مزقني ..عذبني

ولكن ارجوك لا تتركني

فأنا بدونك لا شئ

هكذا كانت تصرخ أمرأه أمام جثة زوجها .

لحظة عتاب

جائت اليوم ... تعاتبني
لم تسأل عني ولو مره ؟
للدرجه مشغول عني
لم تكتب لي ولو ورقه ؟
عن أحوالك فيها تخبرني
أتذكر هذا الوجه ؟
أم ماعدت تعرفني
تقف أمامي بلا خجلٍ
فجمودك حقا يقتلني
وأنا في بعدك تائةً
والشوق أليك يعذبني

صرت في بعدك حمقاءً

أكلم نفسي ساعات

وأسأل عنك أشيائك

ولكن لا شئ يخبرني

لم تترك لي غير أحلام باهتةً

وصوره لك علي الحائط تراقبني

وبقايا عطرك في الأركان

كانت بالأمس تغمرني

ماذا أقول .....

ودموع العين أخفيها

وأمام الناس تفضحني

كل ليله أنظر إلي المرأه أسألها

أرأيت وحيد في سماء الحب يذكرني

تاهت في الأفق البعيد أحلاما كنت أرسمها

ونامت بين الجوانح أشواقا في القلب تؤلمني